

# قصص وعبر من تاريخ المغرب | 21 | القابضون على الجمر

## د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:00:00

فلو حضر کم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر کم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر کم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر کالقائد في فعله قدوة ترفع همة - 00:00:30

قد فتر کم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:01:00

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه والتابعين ومنتبعهم باحسان الى يوم الدين سلم ابو عبدالله الصغير غرناطة بعد الصلح الذي عقده مع فرناندو - 00:01:30

وكانـتـ المعـاهـدةـ تـضـمـنـ شـرـوـطـاـ كـثـيرـةـ مـنـهـاـ انـ لـلـمـورـيـسـكـيـنـ اـنـ يـحـفـظـوـاـ بـدـيـنـهـمـ وـمـمـتـلـكـاتـهـمـ وـاـنـ يـخـضـعـ مـوـرـيـسـكـيـوـنـ لـمـحـاـكـمـةـ قـضـاـتـهـمـ حـسـبـ اـحـکـامـ قـانـونـهـمـ وـلـيـسـ عـلـيـهـمـ اـرـتـدـاءـ عـلـامـاتـ تـشـيرـ لـكـوـنـهـمـ مـوـرـيـسـكـيـنـ كـمـاـ هـوـ الـحـالـ مـعـ عـبـاءـةـ الـيـهـودـ الـىـ اـخـرـهـ - 00:01:53

تعهد الملکان الكاثوليکيـاـنـ فـيـرـنـانـدـوـ وـاـزـاـبـيـلاـ بـنـوـدـ المـعـاهـدـةـ وـلـكـ ماـ انـ تـسـلـمـ النـصـارـىـ لـغـرـنـاطـةـ حـتـىـ نـقـضـواـ الـعـهـودـ وـبـدـأـتـ مـرـحـلـةـ حـزـينـةـ مـنـ تـارـيـخـ الـاـنـدـلـسـ. اـرـتـكـبـتـ فـيـهاـ الـوـاـنـ مـجـازـرـ الـقـتـلـ وـالـذـبـحـ وـالـتـعـذـيبـ. عـرـفـتـ فـيـ التـارـيـخـ بـاسـمـ 00:02:14

بـمـحاـكـمـ الـتـفـتـيـشـ. مـاـ تـرـازـلـ بـعـضـ مـتـاحـفـ اـسـپـانـيـاـ تـحـفـظـ بـوـسـائـلـ تـنـفـيـذـهـاـ بـدـأـ الـغـدـرـ بـتـحـوـيـلـ مـجـمـوعـةـ مـنـ مـسـاجـدـ غـرـنـاطـةـ الـىـ كـنـائـسـ ثـمـ كـوـنـتـ الـكـنـيـسـةـ فـرـقـاـ تـبـشـيرـيـةـ مـنـ رـهـبـاـنـ وـرـاـهـبـاـتـ. لـنـشـرـ النـصـرـانـيـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ - 00:02:35

لـكـ مـرـتـ السـنـوـاتـ وـلـمـ تـأـتـيـ هـذـهـ فـرـقـ بـنـتـيـجـةـ تـذـكـرـ فـبـدـأـ الـكـنـيـسـةـ تـتـبـنـيـ طـرـقـاـ اـعـنـفـ فـيـ التـنـصـيرـ. مـلـفـيـةـ کـلـ بـنـوـدـ مـعـاهـدـ التـسـلـیـمـ فـیـ عـامـ الـفـ وـخـمـسـمـائـةـ ذـهـبـتـ الـمـلـکـةـ اـیـزـاـبـیـلاـ الـىـ غـرـنـاطـةـ لـلـاـشـرـافـ بـنـفـسـهـاـ عـلـىـ عـلـمـیـاتـ التـنـصـیـلـ بـهـاـ - 00:02:56

وـوـقـعـتـ مـرـاسـیـمـ تـجـبـرـ الـاـهـالـیـ عـلـىـ التـنـصـیرـ مـقـابـلـ مـعـاـلـمـهـ مـاـلـیـاـ مـثـلـ مـعـاـلـمـ النـصـارـیـ الـقـدـامـیـ وـيـمـنـعـ النـصـارـیـ الـجـدـ بـمـقـضـاـهـاـ مـنـ ذـبـحـ الـحـيـوـانـاتـ عـلـىـ الطـرـیـقـةـ اـلـاسـلـامـیـةـ وـمـنـ اـرـتـدـاءـ الـلـبـاسـ اـلـاسـلـامـیـ. وـاجـبـوـاـ عـلـىـ تـغـيـرـ اـسـمـائـهـمـ - 00:03:18

اـلـاسـلـامـیـةـ وـحـتـىـ تـقـالـیدـهـمـ وـعـادـاـتـهـمـ بـعـادـاتـ وـتـقـالـیدـ نـصـرـانـیـةـ کـمـ مـنـعـ اـسـتـعـمـالـ لـلـغـةـ الـعـرـبـیـةـ لـمـ تـقـلـعـ هـذـهـ الـمـحاـوـلـاتـ الـحـثـیـثـةـ لـتـنـصـیرـ الـمـسـلـمـیـنـ فـیـ الـاـنـدـلـسـ. بـلـ کـانـ الـکـثـيـرـوـنـ مـنـ الـمـسـلـمـیـنـ يـمـارـسـونـ شـعـائـرـهـمـ اـلـاسـلـامـیـةـ فـیـمـاـ بـیـنـهـمـ سـرـاـ - 00:03:37

وـيـتـزـوـجـوـنـ عـلـىـ الطـرـیـقـةـ اـلـاسـلـامـیـةـ وـيـرـفـضـوـنـ شـرـبـ الـخـمـرـ وـاـكـلـ لـحـمـ الـخـنـزـيرـ وـيـتـلـوـنـ الـقـرـآنـ فـیـ مـجـالـسـهـمـ الـخـاصـةـ وـيـنـسـخـونـهـ وـيـتـداـلـوـنـهـ فـیـمـاـ بـیـنـهـمـ. بـلـ اـسـتـطـاعـ الـمـسـلـمـوـنـ فـیـ بـعـضـ الـمـنـاطـقـ اـنـ يـدـخـلـوـاـ عـدـدـ مـنـ الـکـاثـوليـکـ الـاسـپـانـ فـیـ الـاسـلـامـ. وـيـعـلـمـوـهـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـیـةـ وـالـشـعـائـرـ اـلـاسـلـامـیـةـ - 00:03:58

يـقـولـ الـمـطـرـانـ رـيـبـرـيـرـاـ فـیـ تـقـرـیرـ لـهـ اـنـ الـدـینـ الـکـاثـوليـکـیـ هوـ دـعـامـ الـمـلـکـةـ الـاـسـپـانـیـةـ وـانـ الـمـوـرـیـسـکـیـنـ لـاـ يـعـتـرـفـوـنـ وـلـاـ يـتـقـبـلـوـنـ الـبـرـکـةـ وـلـاـ الـوـاجـبـاتـ الـدـینـیـةـ الـاـخـرـیـةـ. وـلـاـ يـاـكـلـوـنـ لـحـمـ الـخـنـزـيرـ وـلـاـ يـشـرـبـوـنـ الـخـمـرـ وـلـاـ يـعـمـلـوـنـ شـیـئـاـ مـنـ الـاـمـوـرـ الـتـیـ يـقـومـ بـهـاـ الـنـصـارـیـ. ثـمـ يـضـيـفـ 00:04:22 -

اننا لا نثق في ولائهم لأنهم مارقون. وان هذا المروق العام لا يرجع الى مسألة العقيدة. ولكنه يرجع الى العزم الرا식 في ان يبقوا مسلمين كما كان اباً لهم واجدادهم ويعرف مفتاح العموم ان الموريسيكين بعد ان يحجزوا عامين او ثلاثة - 00:04:46 وتشرح لهم العقيدة في كل مناسبة فانهم يخرجون دون ان يعرفوا كلمة منها. والخلاصة انهم لا يعرفون العقيدة لأنهم لا يريدون معرفتها. لاجل ذلك قرر الانسبان اخضاع جميع الموريسيكين اي مسلمي الاندلس لمحاكم التفتيش دون استثناء - 00:05:07 بل حتى الذين يشكوا بأنهم قد دخلوا الاسلام او تأثروا به بشكل يخالف معتقدات الكنيسة الكاثوليكية كان مندوب البابا يتجلولون في احياء البلاد ويتهمنون كل مخالف بالكفر ثم يأمرنون بالقبض عليه ومعاقبته - 00:05:28 تبدأ محكمة التفتيش عملها بالتبليغ اما من طرف شخص عينه او بذاته ويمكن اتهام شخص عن طريق التهمة او عن طريق الاعتراف لدى راهب. ثم تعرض نتائج التفتيش التمهيدي على الرهبان - 00:05:47 مقررين الذين يقررون اذا كانت التهم الموجهة ضد المتهم تدخله في الكفر ام لا. وحيث كان معظم الرهبان من الجهل المتعصب فقد كانت قراراتهم تتجه الى الادانة في غالب الاحيان - 00:06:03 وفي حالة الادانة يقبض على المتهم ويرمى به في سجن الديوان السري. وتصادر امواله وتصفى على الفور وتقطع علاقاته مع العالم الخارجي الى ان تنتهي المحاكمة التي كانت تستغرق السنوات الطوال - 00:06:20 ولا يعلم المتهم سبب سجنه عند القبض عليه. بل يمنح ثلاثة ايام متواترة يطلب منه فيها ان يقرر الحقيقة. ويوعد بالرأفة اذا قرر كل شيء. وبالشدة والعقاب اذا انكر. وكان هذا الوعيد في الحقيقة غدرا فاضح - 00:06:37 فلو اعترف المتهم بذنب لم يقتربه عقوب به دون رحمة ولا شفقة. واذا اعترف بالكفر فلا مناص له من الموت حرقا. اما اذا رفض المتهم الاعتراف باي ذنب بعد الجلسات الثلاثة فإنه يحال الى التعذيب. وكانت دروب التعذيب تصل الى درجة - 00:06:57 من الوحشية لا تخطر على بال من اغرار وجر وربط وادخال اشياخ وسحق عظام وسلح جلود وتمزيق اطراف وغير ذلك من دروب عذاب. ويعد كل ما يعترف به المتهم ابان التعذيب اعترافا كاملا. لا يمكن الرجوع عنه - 00:07:18 كانت احكام الاعدام بالنار كثيرة. وتكون في مهرجانات عظيمة يتفرج فيها القساوسة ورجال الدولة والاهالي وكثيرا ما كان يشهد حفلات الحرق الملك نفسه وكبار رجال دولته. وكان يحرق المتهمون جماعيا في مواكب - 00:07:40 بالموت واحيانا اسر باكمالها من اب وام واطفال بعد ذلك كله اتخد فيليب الثالث عام الف وستمائة وتسعة قرارا بنفي الموريسيكين من الاندلس. واستمر طردهم نحو خمس سنوات فقد امروا ان يغادروا بدون محاكمات ولا احكام - 00:07:59 والا يأخذوا معهم نقودا ولا ذهبا ولا جواهر وكان التهجير في الغالب الى دول شمال افريقيا خاصة المغرب الذي استقبل عددا كبيرا من الموريسيكين ومن اليهود ايضا بل اسست فيه المهاجرون مدناندلسية في طراز عمارتها - 00:08:21 لقد بذل الاندلسيون المسلمون جهودا جبارة لاستشارة غيره ملوك الاسلام. لمساعدتهم في محنتهم. من ذلك هذه وثيقة الشعرية التي بعنوها الى السلطان العثماني بايزيد. وهي تصف حال الاندلسيين وصفا مؤثرا اذ يقول - 00:08:39 ونصرنا وبذل ديننا ظلمنا وعولمنا بكل قبيحة وكنا على دين النبي محمد نقاتل عمال الصليب بنيني فلما دخلنا تحت عقد زمامهم بدا غدرهم فيما بنا بنقض العزيمة وخان عهودا كان قد غرنا بها ونصرنا كرها بعنف - 00:08:59 واحرق ما كان لنا من مصاحف وخلطها بالزيل او بالنجاسة وكل كتاب كان في امر ديننا في النار القوه بهزء وحقرة وقد بلغ من هوان المسلمين ان طلبوا الفتاوى من العلماء - 00:09:25 فكانت هنالك فتوى محزنة للشيخ احمد بن ابن بوجمعة المغراوي مفتى وهران يقول من ضمن ما يقوله فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس. ويذكر مثلا يقول فالصلوة ولو باللبياء. والزكاة - 00:09:45 ولو كانها هدية لفقيركم او رباء لان الله لا ينظر الى صوركم ولكن الى قلوبكم. والغسل من الجنابة ولو عوما في البحور. وان منعتم فالصلوة قضاء بالليل لحق النهار وتسقط في الحكم طهارة الماء. وعليكم بالتيمم ولو مسحا باللابي للحبيطان فان لم يمكن فالمشهور سقوط الصلاة وقضاؤها - 00:10:03

لعدم الماء والصعيد. وان اكرهوكم في وقت صلاة الى السجود للاصنام او حضور صلاتهم فاحرموا بالنية وانووا صلاتكم المشروعة  
واشيروا لما يشيرون اليه من صنم ومقصودكم الله. وان اجبروكم على شرب الخمر فاشربوه لا بنية استعمال - 00:10:30  
ما له. وان اكرهوكم على كلمة الكفر فان امكنتكم التورية والالغاز فافعلوا. والا فكونوا مطمئن القلوب بالايمان نطبقن بها ناكرين لذلك  
الى اخر ما ذكر هنالك عبر كثيرة في هذه القصة - 00:10:50

ان قوة الاسلام فيه فانه اذا دخل القلب لم يفارقه بسهولة. كما في حديثه رقم مع ابي سفيان في صحيح البخاري وكذلك الايمان اذا  
خالطت بشاشته القلوب ولذلك فقد روى التاريخ اصرارا عجيبة من مسلمي الاندلس على عدم التنصر على الرغم من الوعيد.  
بل بقوا على اسلام - 00:11:08

حتى حين صار الاسلام تهمة تقضي بصاحبها الى ال�لاك. وصاروا يمارسون شعائرهم سرا وثانيا عجبا لمن يتهاون اليوم اداء شعائر  
دینه مع انه ليس تحت تهديد ولا وعيid افلا نظر في سير هؤلاء القابضين على الجمر - 00:11:32  
الذين صدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى الله وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على على  
الجمر وقد كان هؤلاء الاندلسيون يسمون انفسهم الغرباء. استثنانا بحديث بدأ الاسلام غريبا ثم يعود غريبا - 00:11:56  
كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال الذين يصلحون اذا فسد الناس حين دخل الصليبيون الاندلس طردوا  
اليهود واجبروا المسلمين على التنصر حتى لم يبق في الاندلس مسلم. وبالمقابل عاش - 00:12:18

في المغرب وعاش النصارى الاقباط في مصر وعاش غيرهم في الشام في حرية تامة كما يدل على ذلك استمرارهم باعداد كبيرة الى  
عصرنا فليتلق الله الذين يتهمنون الاسلام بعدم التسامح مع المخالفين من اهل الاديان الاخرى - 00:12:37  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب  
كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر. قد خاب من لم - 00:12:57

يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر كما عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع  
همة الذي قد فتر كما عالم قد بقيت بيننا. اقواله - 00:13:23  
والدة كالدرر كالقائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتركم قصة تطعم قلب الفتى يملأ منها سمعه والبصر فهناك مني قصصا هرت  
فيها العضة يا اخي والعبرة. في قصص التاريخ ابهى عبر. قد خاب من لم - 00:13:53  
يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر - 00:14:23